

النشاط الثقافي في الغرب

انكلتر

روائي من «الجيل الغاضب»

منذ بضع سنوات ، يشاهد الادب الانكليزي ما يمكن ان يسمى بـ«ثورة»: ذلك ان شباننا لم يلتحقوا باكسفورد ولا بكامبردج، ظهروا فجأة ككتاب روائيين مبدعين . وكان ظهورهم غير متوقع الى حد انه قد اطلق عليهم لقب «الشبان الغاضبين» Angry young men وقد شمسقوا دربهم حتى بلغوا اعلى درجات السلم، ومنهم كانسغلي اميس K. Amis ودورنيا ليسغ D. Lessing وجون اوسبورن J. Osborne . ولكن برز في الفترة الاخيرة كاتب جديد زاد دهشة القراء في بريطانيا ، هو الان سيليت A. Sillote مؤلف رواية « مساء السبت وصباح الاحد» . وهو عامل ابن عمال ، لم يعرف الجامعة ، بل دخل المصنع وهو في الرابعة عشرة . والارجح ان الذي انتزعه من المصنع جائزة اعطيت لهذه الرواية التي اخرج منها فيلم رائع . والحق ان من يقرأ هذه الرواية لا يحتاج الى القول ان كاتبها عامل : فهي تنتمي بكل بساطة الى الادب ، لما فيها من اثاره وابتكاره واسلوب ممتاز . والرواية قصة تجربة عمالية يقوم بها ارثر سيتون البالغ من العمر احدى وعشرين سنة ، والذي يكسب من عمله في احد مصانع الحديد ست عشرة ليرة في الاسبوع . وهو يقسم ربحه الى ثلاثة اقسام : فيعطي جزءا منه الى امه لتنفقات البيت ، وجزءا لشراء الثياب (وهو فخور بالروب ذي شامير الذي اشتراه والذي يعنى به ويجده) والجزء الاخير يخصصه للسكرات التي يحققها له شرب البيرة مساء كل سبت . وبامكان القاري ان يمر سريعا بعالم ارثر سيتون ، لانه عالم جميع تلك القصص العمالية المعروفة ، غير انه يختلف عنه بانه عالم عمال متخصصين ، ومن ثم فهو اوفر دخلا وبجوحة .

ولكن المهم في الكتاب « صوت » المؤلف ولهجة كتابته الفريدة التي تبدو في المونولوجات الداخلية الكثيرة او في الحوار ، وهي ايضا لهجة التجرد الطبيعية التي يماشى بها النكتة والجرأة . النكتة حين تفقد الاشياء الصلات التي نسجها بينها فتبدو في عربيها الهزلي غالبا . والجرأة حين تفلت الافعال والافكار من الحكم الاخلاقي لتحتفظ بكل فعاليتها . والعالم كما يراه ارثر سيتون ، بطل الرواية ، هو سجن وغابة وحوش . سجن في المصنع ، وسجن في العائلة وفي المدينة العمالية حيث يقذف الانسان من خلية الى خلية . ويحاول ارثر ان يفر من هذا السجن بمقد الصلات الفرامية مع نساء الجوار المتزوجات ولكنه يظل على حذر ، ويحرص على ان يشمل مساء كل سبت ، وان يصطاد السمك في موسمه . وفي اثناء صيد السمك ، تأتيه ، بعض الافكار البتركة الحزينة من مثل :

« كلما اخذت سمكة ، اخذت السمكة ايضا ، الامر كذلك بكل ما تلتقطه ، سواء كان مرض الحميراء او كانت امرأة . ان جميع الناس في الحياة يدعون انفسهم يؤخذون ، في الحقيقة ، على نحو او على اخر، واولئك الذين لم يؤخذوا بعد ، لا ينتظرون الا اللحظة التي يؤخذون فيها.» ذلك ان العالم غابة وحوش . والحياة قائمة على اناية كل فرد داخل اناية اوسع للطبقات والفئات الاجتماعية والقوى المختلفة التي

تتصارع بقسوة . وارثر سيتون موجود في اسفل السلم ، وعليه خصوصا ان يهتم بانقاذ جلده ، هذا الجلد الذي يريد ان يمتلكه الجيش ومالك مصنعه ، والنساء اللواتي يتام معهن ، وبالطبع ازواجهن . ان كلا يجهد ليسبق الاخر ، وليذله وليستبعده ، في جميع الاوساط ، وعلى جميع المستويات ، وشان ارثر في ذلك شأن جميع الاخرين . ان هذا قانون عام . وان يحاربه الانسان او يفلت منه ، يعني ان يرتضي ان يكون بانسا شقيا ، وان يعمق شقاعنا الذي هو نصيبنا المشترك . وعلى العكس فان هناك رضى وسرورا بان تخون صديقك مع زوجته ، ثم ان تخون هذه الزوجة مع اختها الخ . وفي شبكة هذه القامرات ، ومع الاحتياطات التي لا بد من اخذها ، والجرأة والخبث اللذين نواجههما ، والصبر الذي يجب التمسك به ، يحس المرء انه يعيش حقا . كالحيوان في الغابة . هذا هو كل ما يبقى لشباب في الحادية والعشرين من عمره لا يؤمن بشيء ، وخصوصا بالكلام الجميل المنق . فهو يعتبر «شحم المحافظين» كمصاصي دم العمال ، اصحاب العمل الذين يزعمون انهم يعملون لصالح العمال . وهو اذا استثنى الشيوعيين ، على خجل ، بان يصوت لهم في الانتخابات ، فهو غير راغب في ان يتولوا قيادة الحكم .

واذن ، فما دام ارثر سيتون قد سمح لنفسه بان يحلم ، فانه يحلم باطلاق مسدسه على جميع « القسذرين » الذين يحاولون ان ينتزعوا منه حريته ، ويخضعوه لظلم اجتماعي صارخ . وقد تمكن المؤلف سيليت من التعبير عن هذا الظلم بشكل ينبض حياة وقوة ، من غير ان « يسود » او « يجمل » موضوعه ، وانما اكتفى بان يقلبه تحت انظارنا حتى سحرنا به .

الولايات المتحدة

«الجيل المعلق»

«المعلقون» - بفتح اللام - Beatniks اللتحون الذين عرفتهم سان فرانسيسكو على انهم حاملو الفضيحة الشعرية ، ليسوا مجرد بوهيميين سريالين ، وانما هم في الحقيقة حواريو دعوة جديدة . وكان جان كيرواك قد ابلغنا ان ممثلي « التعليق » هم جيل ديني بصورة عميقة . ولكن روايته « على الطريق » كانت لدى ظهورها تكشف عن ميل شخصي لاستثناف رواية التشرذ الامريكية ، اكثر مما كانت تكشف عن امانى دينية يعتنقها هذا الجيل الجديد الضائع .

وتأتي اليوم رواية لورانس فيرلنفتي ، وعنوانها « هي » فتشكل مع مؤلفات كيرواك وجانسرغ ما يمكن تسميته بالانار ذات الفلسفة « التعليقية » .

وقد سئل يوما كيرواك : « يقال ان المعلقين يبحثون عن شيء ما ، ولكن ما هو هذا الشيء على الضبط ؟ » فاجاب : « عن الله ! اريد ان يربني الله وجهه ! » . وفي رواية فيرلنفتي المذكورة ، ينتهي اعتراف المؤلف النشوان بصيحة انبهار روحية ، وتظل هذه ال « هي » غامضة سرية كما ينبغي لكل ما هو آلهي . وطبيعة الاله اقل اهمية من الدافع الذي يدفع اليه . فالهمم والواجب ، كما لدى فيرلنفتي ، هو ان « يبحر » المرء ، لان من يبحث يكون قد وجد . ورواية « هي » هي المذكرات

الموضيحية لروح « معانة » تبحث عن الهها عبر التفردات والتحويلات التي يتجسد بها .

والتحول الاول هو « المرأة » . بل هو التحول الممتاز . وحين نجد الحواري الملق ، منذ السطر الاول ، يجر بحثا عن مطلوبه الصوفي نفهم ان هناك استعجالا غراميا ، اذ نرى المسافر يتنقل من امرأة الى امرأة ، عبر ديكورات سريرية . وبظل هذا البحث على جوع ، لان اي اعتناق لا يستند قط هذا العطش الى الحب . ان رغبته أشد طموحا : « انني امضي معانقا الجبوع لاكتشف زوجتي الاحدية (نسبة ليوم الاحد) .

وهكذا ، فان السراب النسوي الذي يمضي به بعيدا عن الدروب الحكيمة المعروفة ، يغير شكله تغيرا ابديا . فقد كان الشكل الاول العابرة ، المومس ، ثم هو الان التحات ، وبعد ذلك تمثاله المنحوت ، تمثال العذراء . ثم هي أخيرا « المرأة » الزوجة المتأزفة ، « ام » المسيح ، « المسيح الملق بشعره المقصوص على الطريقة التعليقية وذقنه على الطراز التعليقي » : سيدتنا « نوتردام » التي ينتهي عندها البحث . ذلك هو خط سير « النعمة » و « الخلاص » عبر دروب الفريسة الجنسية .

وهكذا يكون شرط الخلاص هنا ، التحرر من العقدة النفسية : انه « الوضوء » الذهني الذي يمهّد للوصول الصوفي .

واذن فان « التعليق » لا يعني فقط ارخاء اللحية ولبس حذاء برى القدمين وحلق شعر الراس وتدخين غليون « الماريجوانا » وشرب البيرة حتى السكر وفي الوقت نفسه اقتصاد القضاة الالحادية في حانات « غرانت ستريت » فوق « الحي الصيني » بل ان التعليق يعني حرث الانتظار وتنميته ، ويعني اقامة الفراغ في النفس لتلقي « التجلي » . والكحول والمخدرات وجميع المبالغات الاخرى هي طرق « للفتح » المنتظم ، تطل هذا الفراغ المتلقي للنفس الذي يخلقه الجاز والكحول . ان المخالفة وانتهاك القوانين هو الانفتاح لللهي الرباني . وفيرلنتي ، الشاسع المتحلل ، لا يريد ان يصدّم الروح البورجوازية ، وانما هو يمزق الستار عن المواضع التي تفصل الانسان عن « الرؤية النهائية التعمقة الانتقادية لكل شيء » .

« هي » وثيقة اكثر منها عملا ادبيا ، واهمية الكتاب تكمن في هذه الناحية ، فهو ارتجال حتى اخر الانفاس ، وفيه يفرغ فيرلنتي نفسه الى النهاية . ولا ريب ان شيئا ما يحدث في الروح الاميركية ، ولكن « المعلقين »

ليسوا الا ظاهرة من ظواهر هذه الموجة الجديدة من القلق الروحي التي ينفي البحث عن تعبيرها الادبي في مكان اخر ، لدى اوبديك او كانفيلد او غولد مثلا . ان المعلقين ليسوا هم كتابا ، ولكن شهادة كشهادة فيرلنتي تظهر ان الهموم الميتافيزيقية والبول الصوفية للروائيين الاميركيين الشبان هي اكثر جدا من مجرد حركة ادبية ، فاذا قربنا الموجة الادبية الاميركية الجديدة للظاهرة التعليقية ومظاهر اخرى للدعوة الكاثوليكية ونجاح الجمعيات الدينية والاجتماعات الصوفية ، كان لنا ان نتساءل عما اذا لم تكن الروح الاميركية هي الروح الروسية التي عرفها النصف الثاني من القرن - وربما لاسباب تاريخية مشابهة .

المكانيا

((محاكمة في نورمبرغ))

اخرج المنتج الاميركي المعروف ستانلي كريبم فيلما كبيرا يعرض الان في كثير من عواصم العالم بعنوان « محاكمة في نورمبرغ » وكريبم محام قديم انتج كثيرا من الافلام الهامة التي تعالج قضايا انسانية ، من مثل « السلسلة » التي يهاجم فيها المنصرية و « الشاطئ الاخير » الذي يهاجم الخطر الذري ، و « دعوى قردية » التي يدافع فيها عن حرية التفكير .

اما هذا الفيلم الاخير فيهدف الى التأكيد على المسؤولية الجماعية . وقد دعا المنتج لحضور عرضه الاول في برلين الغربية ثلاثمئة صحفيي قدموا من جميع انحاء العالم ، وكان يحف بالدعوة كثير من مظاهر البذخ والتكريم ، حتى قيل ان حفلة العرض الاولى هذه قد كلفت خمسمئة مليون فرنك فرنسي قديم . وقد شرح كريبم ان هذا الفيلم لا يقصد الماضي ، بل هو يقصد المستقبل ، ويريد ان يظهر لجميع البلاد ان كل انسان على الارض مسؤول ، وعليه ان يكون واعيا . وقد اشترك في تمثيله عدد من كبار الممثلين الاميركيين على رأسهم سينسر تراسي ومارلين دياتريش ومونتغمري كليفت وجودي غارلاند وريتشارد ويدمارك وسواهم . وليسن الفيلم هو قصة محاكمة مجرمي الحرب المعروفين في محاكمة نورمبرغ ، وانما هو فيلم روائي حول دعوى قامت عام ١٩٤٨ في المنطقة الاميركية . وكان القاضي الاميركي قادما من منطقة في الريف ، ولم يكن قد وجد في مثل ذلك الموقف المعقد الذي كان متوجبا عليه فيه ان يحكم على قضاة اخرين : اولئك الذين كانوا يتولون القضاء في العهد النازي .

اتراهم كانوا مسؤولين هم ايضا عن عمليات استئصال ستة ملايين نسمة ، بالرغم من انهم لم يفعلوا الا ان يلفظوا احكام المحاكم ؟

((طبعا ، بمجرد ان تدينوا شخصا واحدا كنتم تعلمون انه بريء.))

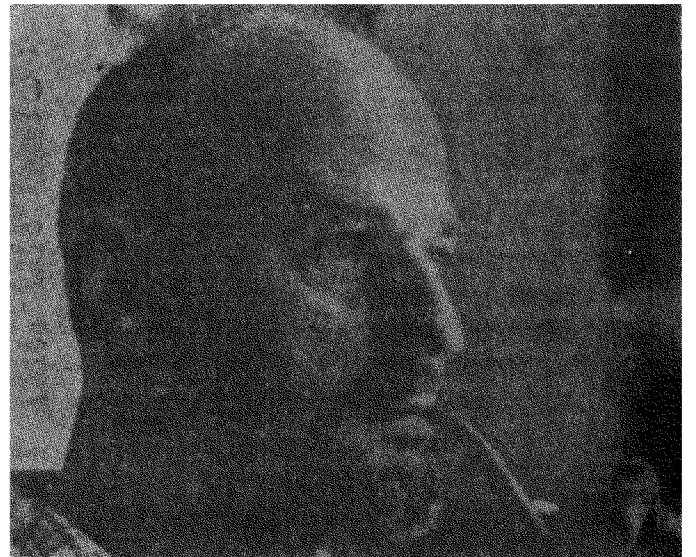
ويجب الدفاع :

- ان القضاة حين سايروا ذلك العهد ، كانوا يعتقدون انهم يحدون من اضراره . ولو استقالوا ، لما تغير شيء من الوضع .

فيجب القاضي على لغة التسويات هذه بقوله :

- ان على كل شخص ان يستقيل ، والا وقع تحت طائلة المشاركة في الجرم .

ومهما يكن من امر ، فان المشاهد لا يستطيع ان يظل لا مباليا حين يحضر هذا الفيلم .



فيرلنتي

مسرحية ساغان الجديدة

تعرض الان على احد مسارح باريس مسرحية فرانسواز ساغان الثانية وهي بعنوان « الكمنجات ، احيانا ... » وهي لاتشبه في شيء مسرحيتها الاولى « قصر في السويد » . وقد اعتبرها بعض النقاد مسرحية فاشلة بالاجمال ، ولا تكشف عن موهبة هذه المؤلفة الفرنسية التي طبقت شهرتها الافاق .

وقد نشرت مجلة « فرانس اوبسرفاتور » في احد اعدادها الاخيرة مقالا نقديا بقلم كلود ساروت جاء فيه :

« ان هذه المسرحية تولي ظهرها بصراحة للمسرحية الاولى . فقد كانت « قصر في السويد » ، على المسرح ، فيلما من افلام « الموجة الجديدة » ، فلما ناجحا . فمن الاطار حتى الحوار مرورا بالمواقف والشخصيات والعلاقات بين الشخصيات ، وعدم الاهتمام بالقواعد المألوفة ، كل ماحق لنا اخيرا ان نراه على الشاشة ، كان يجري بين القصر والحديقة . وحين ظهرت « ابتساما ما » لم تكن « الموجة الجديدة » موجودة . فهي مديئة بظهورها لفرانسواز ساغان ولبريجيت بساردو ولفرانسواز جيرو . فالاولى قد خلقتها ، والثانية اتاحت لها ان تفرض نفسها ، والثالثة قذفتها . وكانت عملية ناجحة .

وقد كان بوسع فرانسواز ساغان ان تواصل اندفاعها . ولكنها ارتدت . فهي بعد ان بدأت الرسم بالقلم الملون ، اخذت تجرب الماء . فهل



فرانسواز ساغان

تراها ستصيب النجاح نفسه ؟ لست ادريه . على ان مايجذب الانتباه في الحاليتين كليهما انما هو المؤلفة اكثر من الكتاب ، والطريقة التي تتجلى هي بها عبره هو . ولكن المؤلفة هنا لم تسهل لنا المهمة ، فهي تلعب لعبة « التخينة » مع اشخاصها المأخوذين من نموذج واحد ، المكتلين كالحجارة ، المقدودين بضربات فأس ، الرسامين بخطوط ضخمة ، كلها سوداء او كلها بيضاء . انهم يبذلون لنا هكذا على الاقل ، في فترة الاستراحة ، بين الفصلين .

فسوداء هي هذه الموسم على الرصيف ، هذه التي تقضم الجواهر وهي مكبوتة في آمالها الوراثة ، وذلك القواد الذي خدرته خمسة اعوام من الحياة الهادئة ، الفارقة في البذخ والويسكي ... وابيض شديد البياض هذا الشاب ذو الخمسة والعشرين عاما ، الذي يكاد يكون طفلا ببراءته وظهره وتجرده .. ولكن اين هي فرانسواز ساغان في هذا كله ؟

اننا نرى في الفصل الثاني المرأة السيئة تسقط في الشرك الذي نصبته للفتى اللطيف ، فتجازي حيث آمنت . فان الحب الذي تكنه لهذا الفتى الذي هو عاجز عن الاحساس بمثل ذلك الشعور الابائي ، ينتهي بها الى الانتحار . فهي اذ تنزوجه توقع قرار موتها . موت بطيء ، مؤكد . واذ ذاك نائث من هذا الاستسلام وهذا التخلي عن السلاح ، وتلك الشقوق في واجهة كنا قد حسبناها صلبة مبنية لتدوم ...

هذه هي المسرحية كلها . وهي في الحقيقة اشياء قليلة جدا ، مجردة من كل مايمكن ان يوحى بالتفسير والتحوير ، ومن كل مايحاول ان يلبس هذا العري ، وان يستخرج منه العظة والعبرة . ونرى المؤلفة وقد عدلت عن الامثلة والحكم التي انجحت « قصرها » لقد امحت تماما وراء ابطالها ...

انتظروا

عدد « الآداب » المميز

في موضوع

الاتجاهات الفلسفية في الادب المعاصر

اضخم عدد ممتاز تصدره المجلة في

مطلع آذار (مارس) القادم

اشتات من العالم

* انشئت في فرنسا جائزة جديدة باسم « الجائزة العالمية للرواية الاولى » ، وقد منحت هذا العام ليشال سيرفين على روايته « ديسو غرانياس » التي يقول مؤلفها انها « دراسة عن الخير والشر » . اما المحكومون الذين توجوا سيرفين فهم مثنا قاريء كان لهم الحق بمجرد ارسال ٢٥ فرنكا جديدا الى ادارة منشورات « جوليبار » ان يختاروا ستة كتب « كانت هذه العام اربعة منها فرنسية واثان اجنبيين » عرضت عليهم من لجنة اختيار كانت مكلفة بدورها ان تقرأ مثني مخطوطة مقدمة من مختلف البلدان . ومن اعضاء لجنة الاختيار هذه : فرانسواز ساغان وموريس نادو .

* جاء في احصاء اخير قامت به « المنشورات الجامعية » في باريس ان هناك شخصا على كل خمسة اشخاص يركبون المترو او الاوتوبيس يحمل في يده نسخة من كتب سلسلة « ماذا أعلم ؟ » الفرنسية . وقد صدر من هذه السلسلة حتى الان الف كتاب مترجم معظمها الى ٢٢ لغة عالمية . والعدل الذي يطبع من كل كتاب هو ١٠ الاف نسخة في فرنسا . اما « الوجودية » لبول فولكين فقد طبع منه حتى الان ٨٠ الف نسخة .

* صدرت في الولايات المتحدة دراسة عن المثلة المروفة « ماريلين مونرو » كاتب ناقد مشهور اسمه موريس زولوتوف وهي تقع في ٢٤ صفحة وتكلم عن شخصية المثلة العجيبة !

* سيخرج المنتج الاميركي جون فرانكا نيهير في الصيف القادم رواية « الفريب » لالبير كامو . ويمتقد ان بطولة الفيلم ، اي دور مورسو ، سيسند الى ماكسيميليان شيل .

* تقول النيويورك تايمس ان مليوناً من نسخ « كتب الجيب » يباع كل يوم في الولايات المتحدة ، وان اكثر الشارين هم من الطلاب .

* اتفقت احدى عشرة دار للنشر في المانيا على اصدار كتب الجيب ، وكانت النتيجة مذهلة ، اذ بيع من الكتب الاحد عشر الاولى التي صدرت حتى الان مليون وثلاثمائة الف نسخة !

صدر حديثاً

الحزن العميق

وهو الجزء الثالث والاخير من رواية

دروب الحربة

بقلم

جان بول سارتر

نقرأ عن الفرضية

الدكتور سميل اريش

وفي هذا الجزء نرى ابطال الرواية يدخلون مرحلة جديدة في تطورهم الانساني ، فيصبحون اقرب الى الايجابية وتتجلى في تصرفاتهم الرابطة العميقة التي تشد الحرية الى المسؤولية .

منشورات
دار الآداب

اعمق الدراسات حول

الفلسفة والادب

مع نماذج ادبية مختلفة

تجدونها في عدد

((الآداب)) الممتاز

الذي يصدر في مطلع آذار القادم